بسم الله الرحمن الرحيم

منتدى الرواية

المنصة الرقمية لمناقشة الروايات السودانية

الندوة رقم (5)

السبت ٢٥ يوليو ٢٠٢٠م

مناقشة رواية (فريج المرر)

للروائي حامد الناظر

مداخلة نقدية:

الأستاذ الحسن محمد سعيد

هذه الرواية تدور احداثها في منطقة واحدة من إمارة (دبي)، وهي سوق عجيب وغريب يسمى (فريج المرر).. وحتى زمن الروايه ومكانها في (أديس ابابا) كانا مرتبطين بالأحداث التي دارت في سوق (فريج المرر).. ولا نعلم ان كان ذلك المكان متخيلا" ام حقيقيا" ..

وأول خاطر جال بذهني أن ذاك المكان من إمارة (دبي) ذكرني بروايات (نجيب محفوظ) الأولى: القاهرة الجديدة، خان الخليلي، زقاق المدق، والثلاثية ..

تبدأ رحلة بطل الرواية (الطيب) إلى إمارة (دبي) في الجزء الثاني من الفصل الأول الذي عنون بـ(الدخول).

والجزء الأول من هذا الفصل، كان عبارة عن استعراض لأبطال الرواية، وحياتهم المأساوية، التي لعب فيها ذلك السوق العجيب (فريج المرر) مساحة كبيرة من مصائرهم التي انتهى كل منها بخيبة قدرية، بما في ذلك حياة بطل الرواية وراويها (الطيب)، الذي ذهب ينشد الاغتراب، هروبا" من جحيم السودان!! ..فقد تجسد هذا الأمل في العبارة التي جاءت من صديق الراوي في (الفيس بوك): (أروع مكان في السودان ،صالة المغادرة) ..

جاءت الرواية بضمير المتكلم، فاضحى الراوي العليم هو بطل الرواية .. أي اندمج الراوي العليم بالكاتب ..

أجد الاستاذ (حامد الناظر) في هذا العمل متمكنا" من لغته وأدواته الحكائية، له قدرة فذة على التشويق والأخذ باهتمام القارئ.. له مكنة مؤهلة لوصف الأمكنة والمواقف..

لقد أتانا بارعا" ،في باكورة إنتاجه الروائي، بهذه الرواية المدهشة، إذ جعل من ذلك السوق (فريج المرر) دنيا قائمة بذاتها، لها كينونتها وطبيعتها الخاصة، وعوالمها التي يتجسد

فيها ضياع الإنسان المهزوم تاريخيا" من بيئته الوطنية التي انحدر منها، هروبا" من واقع ينشد في غيره، الأمل لحياة أفضل..

الرواية كشفت بشكل عميق، الحزن والأسى ومأساة الإنسان الاثيوبي عموما" ، والمرأة الإثيوبية على وجه الخصوص.. بل جعل الكاتب أبطال روايته، يعانون مآسيهم، كلا" حسب ظروفه، وما خلق له من: اماراتيين، وسودانيين وقبلهم الأحباش في عنصريهم، الإثيوبي والأرتري ..

يقول الكاتب في صفحة (14) ومابعدها:

(هكذا رأيت سوق فريج مرر، مثل كوكب غريب يدور - متمردا"- في فلك خاص خارج أسوار الزمن، منفصلا" عنه بطريقة ما، يوفر لقاصدية عوالم متجددة كل يوم، ليس فيها من تفاصيل الزمن سوى ذلك الملمح المحايد، الذي يغيب لحظة ما، ثم يأتي بأخرى بطريقة آلية مضبوطة) ..

ثم يتناول الأبطال في تناول شمولي:

(إيلسا مثلا" كانت تعتقد أن أفضل وسيلة للهروب من الماضي هي التفكير فيه دائما"، كلما تذكرت فجائع سنواتها الحالية في إثيوبيا، كلما عرفت أكثر في أوحالها الآسنة.. كانت تبحث عن ألم جديد يدنيها من لحظة أخرى مجهولة.. لحطة لا تعرف ملامحها على وجه الدقة، لكنها تعرف اللحطة التالية لها والتي كانت تسميها لحظة التطهر والشفاء، الخلاص من كل عذابات الروح، وكأنها تكفر عن ذنب عظيم، بهذه الطريقة الغريبة)..

(استير) بطلة إثيوبية من نماذج الرواية كانت (تميل إلى أن تبقى محايدة تماما" ازاء الزمن ، فالماضي - رغم جحوده - في ذهنها، هو اليوم، هو الغد بصورة من الصور ، هو تلك الطاقة الخفية التي شحنت حركة التاريخ في ذاك الماضي ،وهي ذاتها الآن تحرك الأحداث بهذا الاتجاه أو ذاك - كما فهمت - يتم بناء" على تجارب سابقة حدثت في الماضي ،

وليس بما يقتضيه الحدث في حياد، من حيث كونه ذا جدوى أم لا) ..

وعلى النقيض، كان بطل آخر من ابطال الرواية، واسمه جمال ولكن كان يكنى (مجنون ليلى) سوداني الأصل كان هذا الشخص (يهرب من ماضيه كما لو كان لا يخصه، كان يشعر بالأمان داخل إطار تلك الصورة النمطية، المشوهة، التي اختارها، ثم تقبله فريج المرر على أساسها، لكنه لم يكن يتصور أن الذي يفصل بينه وبين ما كان يهرب منه، لم يكن سوى غشاء واهن لن يصمد كثيرا" امام تقلبات الأيام.. ومثله كان حمد المري ، مجدي، بيتي، وآخرون، ربما أنا) ..

هكذا كانت تسير أحداث الرواية، لتنتهي حياة كل بطل فيها إلى نهايته المحتومة !! ..

أما (مقهي الزمن) في سوق فريج المرر، فقد كان (حكايات مبعثرة) طافحة بالألم والأسى والمفارقات التي تحكي لعبة الزمن وتصاريفه !! ..

هذه الرواية تفوق صفحاتها الثلاثمائة صفحة، ومن عظمتها لا يخفت سردها الجميل من أول سطر إلى آخره.. فقد جاءت بذات النفس المشحون بالروعة وعذب العبارة ..

لعلي هنا أقول: إن الكاتب عاش مأساة المرأة الإثيوبية في المهاجر، وسجلها في هذا العمل العظيم، الذي يقف شاهدا" على تلك المأساة..